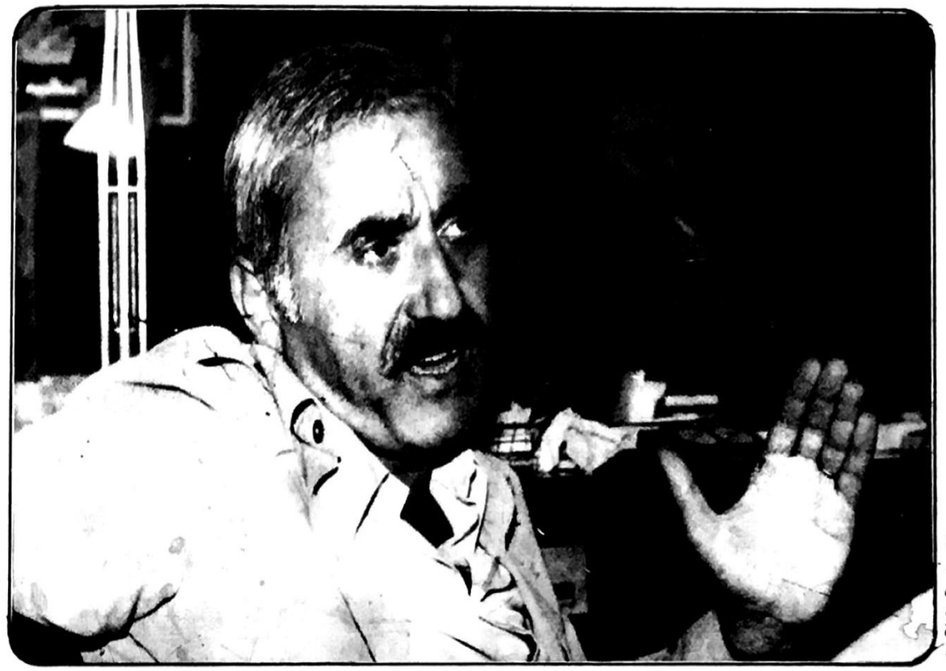

الرفيق جورج حبش : اتفاقات كامب ديفيد وافقت على مشروع بيغن دون تعديل يذكر وابقت السيادة الصهيونية على الضفة والقطاع ...

● الرجعيات العربية لم تعترف بالعدو الصهيوني عام ١٩٤٨ لان مصالحها لم تطابق مصالح الحركة الصهيونية العالمية ٠

● زيارة السادات للقدس وقمة « كامب ديفيد » احدثت خطوة نوعية نقلت علاقة الرجعية مع العدو الى التحالف مع الامبريالية والحركة الصهيونية ٠

● الفصائل الرجعيه العربية التي لم تأخذ موقفا مؤيدا سافرا للسادات ، سائرة حتما في طريقه ... وان كان بخطوات متفاوتة ..

ـ الامبريالي في الوطن العربي ٠ وهي في الواقع ، لم تكن قادرة على تحديد مضمون الحركة الصهيونية العالمية بالضبط ٠ ولم تكن مصالح الرجعيات العربية ، قد وصلت ، في ذلك الوقت ، الى حد التطابق مع مصالح الحركة الصهيونية ٠ صحيح ان بعض القوى الرجعية العربية ، ـ كالملك عبدالله مثلا ـ حاولت أن تسير في خط التصالح والاعتراف بالوجود الصهيوني ، تمهيدا لاقامة علاقات طبيعية معه ، ولكن هذا الخط لم يكن الخط الذي يحكم توجهات الرجعيات العربية من مسألة الصراع العربي ـ الصهيوني في ذلك الوقت ، حيث كانت مصالح الرجعيات ، ترتبط مع مصالح الامبريالية العالمية ، وليست في موقع التطابق والتحالف والترابط مع المصالح الصهيونية العالمية ٠

اذن ، فان اسباب عدم سير الرجعيات العربية في خط الاعتراف بالوجود الصهيوني العنصري عام ١٩٤٨ ، هو عدم تطابق مصالح الرجعيات العربية مع مصالح الحركة الصهيونية العالمية ٠

والى جانب ذلك ، فان طبيعة العدو الصهيوني الاستيطانية ، وما نتج عن هذه الطبيعة من مذابح بحق الجماهير الفلسطينية ، لم تكن لتمكن الرجعيات من التقدم نحو اقامة علاقات طبيعية مع العدو الصهيوني ٠

ان علاقة الرجعيات العربية مع العدو الصهيوني ، قبل زيارة السادات الخيانية للقدس المحتلة ، كانت علاقة غير مباشرة ، تتم من خلال الامبرياليين، وهي بالتالي علاقة سرية ٠

لذلك كله ، فان زيارة السادات للقدس المحتلة ، واتفاقية كمب ديفيد الاخيرة ، مسائل تشكل خطوة نوعية ، على صعيد العلاقة مع الكيان الصهيوني العنصري ٠ وبعبارة اخرى فان النظام الساداتي يكون قد انتقل الى موقع العلاقة المباشرة والتحالف المباشر ، ليس مع الامبريالية العالمية فقط ، وانما مع الحركة الصهيونية ٠

في ضوء ذلك ، فان تحليل العلمي ، يقود الى نتيجة واضحة تماما ، وهي ان هذا المجرى الذي شقه النظام المصري ، سيشكل المجرى الذي ستسير فيه كافة القوى الرجعية العربية الاخرى ٠ ولذلك لا يجوز ان نخدع باية مواقف او تعارضات آنية ، تبدو قائمة ظاهريا بين بعض الفصائل الرجعية العربية وبين العدو الصهيوني العنصري ، فاذا كانت بعض الانظمة الرجعية العربية ، حتى هذه اللحظة ، لم تأخذ موقفا مؤيدا سافرا لخطوات السادات واتفاقاته في كامب ديفيد ، الا انه ينبغي ان يبقى واضحا في اذهاننا ، ان هذه القوى سائرة حتما في طريق السادات ٠ وفي طريق اتفاقاته ٠

فالكل يعرف ، أن زيارة السادات للقدس المحتلة ، قوبلت بالتأييد من بعض الانظمة الرجعية العربية كالنظام المغربي والسوداني والقابوسي واليمني الشمالي ، بينما الانظمة الرجعية العربية الاخرى كالسعودية والاردن ... الخ لم تأخذ موقفا مؤيدا سافرا لمبادرة السادات وزيارته للقدس ٠ ولكنها في الواقع اخذت موقفا يحمل بشكل ضمني التأييد لهذه الخطوة ٠ وفي احسن الحالات فان المعارضة تأخذ طابعا شكليا من بعض الانظمة ٠ ولم يعد خافيا على احد ان الانظمة الرجعية العربية بمجموعها تدعم وتسند وتشجع خطوات السادات ومبادراته ، أن كان ذلك بشكل علني وسافر ، او بشكل ضمني ٠

في ضوء ذلك ، فاننا نقع في خطأ كبير ، اذا اعتقدنا ، ان النهج الذي سار فيه النظام الساداتي ، هو نهج ساداتي خالص ، يتعلق بالسادات نفسه وبشخصية وتكوينه وميوله .. الخ ٠ ان هذا النهج ليست له خصوصية تتعلق بالسادات ذاته ، كما انه ليست له خصوصية تتعلق بواقع مصر ٠

ان هذا النهج هو الطريق الذي ستسير عليه وتنتقل باتجاهه تماما ، كافة القوى الرجعية العربية ، وان كانت عملية الانتقال ستتم بخطوات متفاوتة ٠

لذلك ، فلعل ابرز ما نستطيع ان نستفيد منه ، من خلال مبادرات السادات واتفاقياته في كامب ديفيد ، رغم الاخطار الجسيمة التي تترتب عليها مؤقتا ، هو هذا الوضوح الحاسم في مواقع القوى الطبقية الرجعية واليمينية في تعاملها مع قضايا الصراع مع العدو الصهيوني العنصري في فلسطين المحتلة ، ومع الامبريالية الامريكية والعالمية ومصالحها في المنطقة العربية ٠

ولا شك ان التطورات السياسية العالمية ، والتطورات الاقتصادية التي حصلت في الفترة الاخيرة في المنطقة العربية ، هي التي ساعدت على عملية انتقال القوى الطبقية الرجعية العربية الى معسكر الخصم بشكل سافر ٠

ان الثروات البترولية الكبيرة والفخمة ، والتي هي من حصة شريحة طبقية محددة ٠ وليست بطبيعة الحال من حصة الجماهير ، والتي سحبت نفسها على دول عربية اخرى ٠

ان هذه الثروة ، وما ولدته من مصالح كبيرة لهذه الطبقة المتحكمة، جعلتها تشعر ان تناقضها الرئيسي هو مع حركة الجماهير العربية ، وليس مع الامبريالية والصهاينة ٠ وهي لذلك توجهت نحو اذابة تعارضاتها مع كافة القوى الطبقية التي تلتقي واياها في نطاق المصالح المشتركة ، بهدف حماية هذه المصالح ، وبضمن هذه القوى الطبقية العدو الصهيوني العنصري ٠

وينبغي ان يكون واضحا ، أن النمو الذي حصل في واقع الثورة العالمية ، وفي امتداداتها على المستوى العالمي ، ابرز امام الرجعية العربية الاخطار التي تهدد مصالحها من قبل حركة الجماهير العربية التي ترزح تحت الاستغلال والاضطهاد والظلم ٠ ولا شك ان هذا يعتبر واحدا من العوامل التي دفعت بالرجعية العربية الى مواقعها الحالية ، وسعيها المستمر الى تعميق وتوطيد علاقاتها العضوية بالحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي العالمي ، لحماية مصالحها المشتركة ٠

ولذلك فاننا نخطىء اذا نظرنا الى اتفاقيات كمب ديفيد ، بمعزل عن كل المسار الذي اختطه النظام المصري ، مسنودا ومدعوما من القوى الرجعية العربية منذ بضعة سنوات ، وليس فقط منذ زيارة السادات للقدس المحتلة ٠

ان كافة التحولات اليمينية التي اخذت مجراها في مصر ، وعلى كافة الاصعدة والمستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وقادت وبشكل طبيعي وتدريجي ومنطقي الى هذه النتائج التي نراها اليوم ، وبعبارة اخرى، فان هذه التحولات هي التي قادت نهائيا الى التحاق النظام المصري والقوى الطبقية التي يمثلها بالامبريالية العالمية وبالحركة الصهيونية مباشرة ٠

لذلك فان هذه النقاط ، تعتبر ، بل يجب ان تكون نقطة الانطلاق في فهم اتفاقية كمب ديفيد ، وفي تحليلها وفي تحديد مضامينها وتوقعات النتائج التي ستسفر عنها ٠

وهذا يعني بالضبط ان معركتنا الوطنية ضد الغزوة الصهيونية ، يجب ان تبقى مرتبطة بالمعركة الاجتماعية ، اي معركة الجماهير العربية ضد القوى الطبقية الرجعية التي التحمت في علاقات مباشرة مع العدو القومي ٠

هذا هو منطلق التحليل ، وبالتالي يجب ان يشكل القاعدة التي نستند اليها في وضع برنامج المواجهة ٠

■■ تقييم الاتفاقات

على صعيد التعتيم السياسي المحدد لاتفاقيات كمب ديفيد ، فان قراءة الوثائق التي خرجت عن كمب ديفيد ، تشير بوضوح تام الى المعاني السياسية لهذه الاتفاقيات ٠ فعلى صعيد مصر نفسها ، من الواضح تماما ، ان الاتفاقيات تحمل انتقاصا واضحا وسافرا للسيادة المصرية على الارض المصرية ، ذلك ان اية اتفاقيات تحد من حرية اي بلد في تحديد مواقع قواته العسكرية ، كما حصل في اتفاقيات كمب ديفيد ، لا يمكن ان تعتبر اتفاقيات تصون سيادة هذا البلد ٠ كما ان النصوص الواردة في الاتفاقات حول التعاون الاقتصادي المشترك ما بين العدو الصهيوني من جهة والنظام المصري من جهة آخرى ، تعني بشكل واضح مشاركة العدو القومي الصهيوني في استغلال ثروات وجماهير مصر ، بالتعاون مع القوى الطبقية المصرية المعادية للجماهير ٠

هذا من حيث النصوص ، اما من حيث الاستنتاج العلمي الواضح ، والمترتب على هذه النصوص ، فانه من الواضح ان اتفاقيات « كمب ديفيد » تستهدف ان تجعل مصر قاعدة لاستثمارات المصالح الامبريالية الصهيونية ـ الرجعية ٠ ولا شك ان هذه القاعدة ، التي ستشكل منطلقا لتثبيت هيمنة وسيطرة واستغلال هذا التحالف للجماهير المصرية ، ستشكل ايضا قاعدة تنطلق منها قوى هذا التحالف لضرب كافة قوى التحرر والتقدم في المنطقة العربية وفي افريقيا ٠

السادات في كامب ديفيد : النظام المصري انتقل الى المعسكر المعادي للجماهير العربية